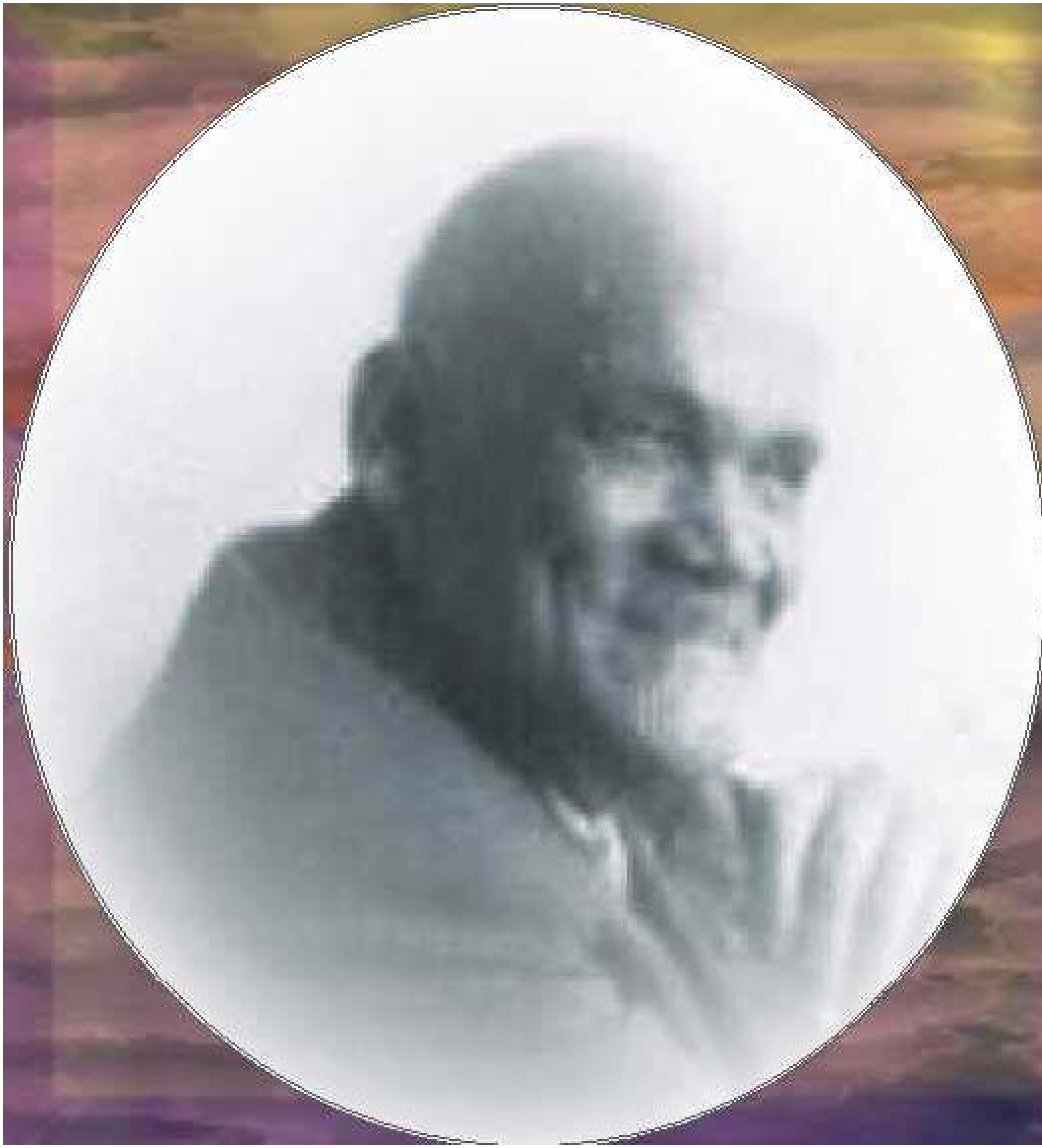
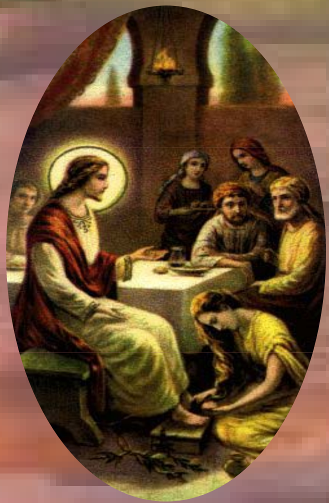
المرأة الخاطئة





فهرس كتب أقوال الآباء

فهرس الكتب

فهرس الموضوعات

الصفحة لتالية

الصفحة السابقة

Exit

سلسلة مقالات القديس الأنبا ساويرس
البطريرك الانطاكى

٩

المرأة الخاطئة

مليكه حبيب يوسف

يوسف حبيب

سلسلة مقالات القديس الأنبا ساويرس
البطريرك الانطاكى
٩

مقال القديس الأنبا ساويرس عن

المرأة الخاطئة

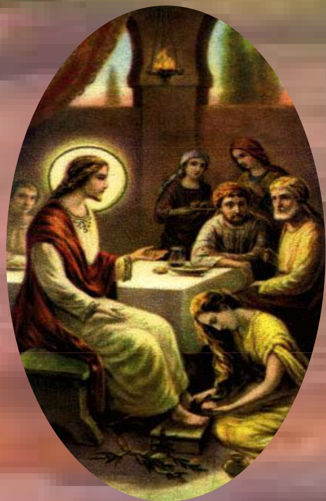
مترجم عن الفرنسية من الكتاب الثالث من الجزء السادس والعشرين من مجموعة :

Patrologia Orientales , R. Graffin – F. Nau
Les Homélies Cathédrales de Sévère d'Antioche
Homélie C X VIII.

من اليونانية فالسريانية وترجمه الى الفرنسية العالم الأثرى
Maurice Briere .

يوسف حبيب

مليكه حبيب يوسف



فهرس كتب أقوال الآباء

فهرس الكتب

فهرس الموضوعات

الصفحة التالية

الصفحة السابقة

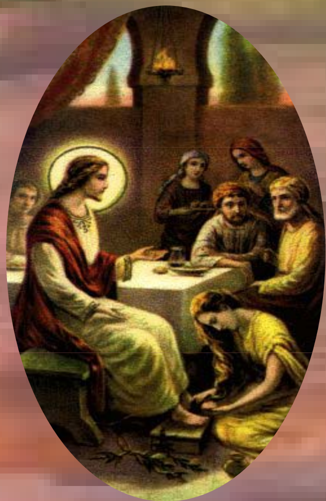
Exit



• بسم الآب والابن والروح القدس اله واحد آمين •



غبطة أبينا المكرم الأنبا كيرلس السادس
بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية



فهرس كتب أقوال الآباء

فهرس الكتب

فهرس الموضوعات

الصفحة لتالية

الصفحة السابقة

Exit

مقدمة

هذا كنز آخر من كنوز القديس ساويرس أودعه خواطره عن المرأة الخاطئة التى سكبت الطيب على السيد . ان القديس ساويرس فى هذا المقال يصور باللفظ ما يعجز عن تصويره كبار الشعراء ، بحس مرهف ، وصفاء مبدع ، ينساب منه القول رقراقاً فعالا مؤثراً يمس سويداء القلب ؛ إذ يصور لنا السيد وهو يرى ما يعانيه البشر من قوى الشر والظلام فيحرم الضحايا سلامة الفطرة وصفاء النفس إذ تهزمهم الظلال ويكبلهم الشيطان.

لقد تراءف السيد ذو المراحم العالية على تلك المرأة ففك قيودها وغفر لها وطهرها من ذنوبها وكان فى هذا منتهى العجب.

من هنا انهمرت سيول الغفران جزاء وفاقاً لما سكبته من الطيب دليلا على محبتها التى صادفت قبولا من السيد رغم اعتراض الكثيرين .

وهكذا يجد الخطاة الذين تفيض قلوبهم بالمحبة مثل محبة تلك المرأة ، تجاوباً ليس فقط فى النجاة من صراع النفس العنيف بل فى التطهر والغفران فينسون دموعهم ويعود إليهم سرورهم .



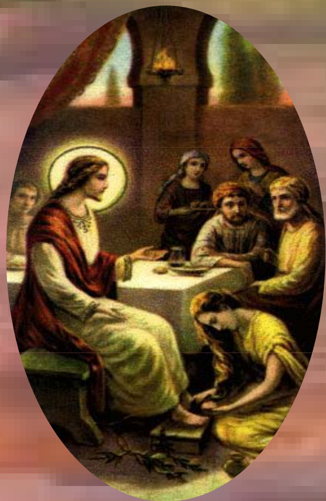
ما أفظع الخطية ، تلك التى أحرقت قلب المرأة فلولا أن تداركها الله بمراحمه لفنيت مثل زهر العشب أو يبست وألقيت فى التنور .

وما أرحم تلك اليد التى أنقذتها من يد البشر القساة وكانت تتراى تحت أمواجه تتقاذفها حتى أتت بها إلى المصير الذى كانت ستلقاه على أيديهم فى محبة ورفق حضرة السيد وعند أقدامه المقدسة كانت المعجزة فإذ قد عرفنا ذلك فلنحذر الانزلاق فى مزالق الخطية والاستهتار إستهانة وتغافلا . فلن يكون إلا الدينونة الرهيبة ليس أمام البشر القساة فحسب بل أمام كرسى الملك الديان الرهيب .

وفى هذا المقال أبان لنا القديس شيئاً من عمارة القلب التى بذلتها المرأة إبتغاء اصلاح السيرة وتطهير النفس عند ذلك النور البـــراق .

نرجو أن ينمو ويزدهر فينا الجهاد الروحى وأن يجعلنا الرب مستحقين للحيـــاة الأبدية ولإلهنا المجد والعظمة إلى أبد الدهور آمين .

✝ ✝ ✝



الصفحة التالية

الصفحة السابقة

Exit

توبة امرأة خاطئة

كما أن الذين يتأملون لوحة مرسومة بطريقة كاملة تلفت النظر ، أو تبهرهم صورة جميلة جداً لرجل أو لإمرأة ، يظهر فيها الفن وبهاء الألوان ، مصنوعة بعناية حتى تصل إلى أعلى درجات الجمال ، يعلقون عيونهم ويثبتونها عليها باجتهاد كثير ، وإذ يلبثون صامتين أمام المنظر يتلذذون بطريقة ما ويتمتعون به حتى الشبع متعلقين بالرؤيا التي يعتزون بها جداً ، وربما يتقدمون ويجيئون ويذهبون ، لا يزال في فكرهم ماشاهدته أعينهم ، ألا نزعوا عنه إنتزاعاً هكذا وإن حيثما سمعت عن المرأة في كتاب الأناجيل الملهم بها من الله . لقد رسم إمرأة ذات سيرة سيئة ، وصورها لنا بالكلمات وأحضرها أمام أعيننا بطريقة أكثر وضوحاً وبياناً من أي لوحة أو أي صورة يبرز فيها الفن ، إمرأة ذات سيرة سيئة تتوب فجأة نادمة على الشر ، وإذ عرفت ما يتبع تغيرت بطريقة سرية بسرعة فائقة ، خلعت عنها الوصمة وبدت كأنها تمثال للكمال واضح وككتاب أمام كل الناس .

فبعد أن أرهفت سمعي على أمرها ، وبعد أن أخذت بهذه الصورة الحية النافعة جداً التي لا تتميز بمظهرها الخارجي فحسب ،

بل بما إحتوته من الأفكار التى فى العمق ، لأنى لا أستطيع أن أبرز هذه المتعة، فأخرج وآتى علانية، لكى أقول عنها من جديد أيضاً أمامكم ، بأية طريقة كانت ، فى محبة للعلم فائقة .

لأنه هكذا يكون شأن أولئك الذين تثيرهم الرغبة فى شىء ما : إنهم يحبون أن يكرروا كثيراً ما يعتزون به فيذكرونه كثيراً بفمهم ويحاولون أن يجعلوه أكثر إيجابيــة عن طريق الرواية ، لكى يشركوا الذين يحضرون إليهم أيضـاً فى رغبتهم بحرقة ويمدحوا ما يحبون ما يتكلمون عنه .

لكن إذا رضيتم ، نضع أمامكم ثانية الرسم ونتمثل الصورة من جديد حسب الأناجيل المقدسة كنموذج .

« وسأله واحد من الفريسيين ان يأكل معه فدخل بيت الفريسى واتكأ . واذا امرأة فى المدينة كانت خاطئة اذ علمت انه متكئ فى بيت الفريسى جاءت بقارورة طيب ووقفت عند قدميه من ورائه باكية وابتدأت تبل قدميه بالدموع وكانت تمسحهما بشعر رأسها وتقبل قدميه وتدهنهما بالطيب» لو ٧ : ٣٦–٣٨ .

† † †



فهرس كتب أقوال الآباء

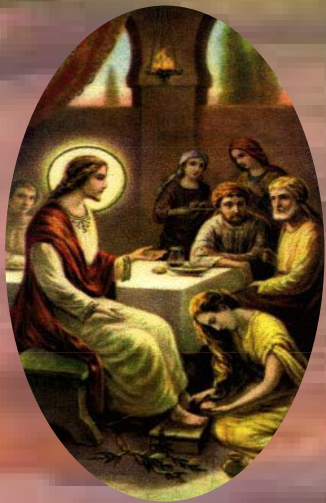
فهرس الكتب

فهرس الموضوعات

الصفحة لتالية

الصفحة السابقة

Exit

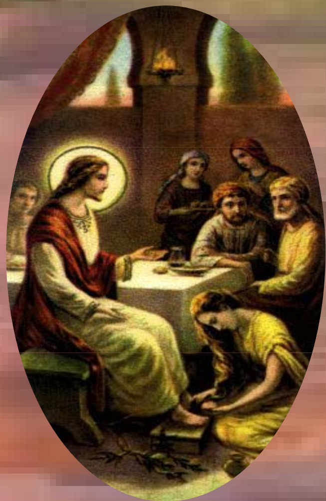


محبة الرب يسوع

بكتنى محبة الرب يسوع ، أو بالحرى تبكتنى المعجزة . وفى الواقع أننا نعجب من حلم الله الذى يتجلى فى تغيير الشر بواسطة الخير . فهو يقبل أن يشترك فى مائدة واحـــدة مع الفريسيين الحسودين ، هؤلاء القتلة الذين يحاربون ضده ، ويأكل الحسد قلوبهم لمجرد رؤيته ، ولايقدرون أن ينظروا إليه ، لحق عليهم قول أشعياء النبى : « **الذين يقولون للرائين لا تروا وللناظرين لا تنظروا لنا مستقيمات . كلمونا بالناعمات انظروا مخادعات . حيدوا عن الطريق ميلوا عن السبيل اعزلوا من أمامنا قدوس إسرائيل** » اش ٣٠ : ١٠–١١ .

وهو تعالى يفعل ذلك لكى يدعوهم إلى السلام بينما كانوا يتميزون غضباً ، فلكى يقطع كل عذر حين كانوا لا يتغيرون فعلا ، لا شىء مثل الاشتراك فى المائدة وفى الغذاء يستطيع أن يؤلف بينهم ؛ حتى بين الأعداء الذين يحاربون بعضهم بعضاً كثيراً جداً .

هكذا أيضاً يجمع سر القوى العظيم أعضاء الكنيسة فى جسد واحد ، له عينا الهدف ، وحدة التفكير فى الثالوث الأقدس .



فهرس كتب أقوال الآباء

فهرس الكتب

فهرس الموضوعات

الصفحة التالية

الصفحة السابقة

Exit

وحدة الاشتراك فى النور المتألق من هناك ، كما يقول المسيح أيضاً الواحد من الثالوث الأقدس : « **ليكون الجميع واحداً كما انك أيها الآب فيّ وأنا فيك ليكونوا هم أيضاً واحداً فينا ليؤمن العالم انك أرسلتني** » يو ١٧ : ٢١ .

أقول ، إننا نحتفل بسر التقوى العظيم بمائدة مقدسة وبوليمة واحدة مشتركة ، نشترك فيها بنفس الشرف ، تذكرنا بكلمات بولس الرسول الذى يدعونا فى نفس الوقت الى الاتفاق المرضى ويدوى صوته بما يجب أن يعمل : « **بكل تواضع ووداعة وبطول اناة محتملين بعضكم بعضاً فى المحبة مجتهدين ان تحفظوا وحدانية الروح برباط السلام . جسد واحد وروح واحد كما دعيتم ايضاً فى رجاء دعوتكم الواحد** » أف ٤ : ٢ – ٤ . وأيضاً : « **فاننا نحن الكثيرين خبز واحد جسد واحد لاننا جميعاً نشترك فى الخبز الواحد** » ١ كو ١٠ : ١٧ .

† † †



الصفحة التالية

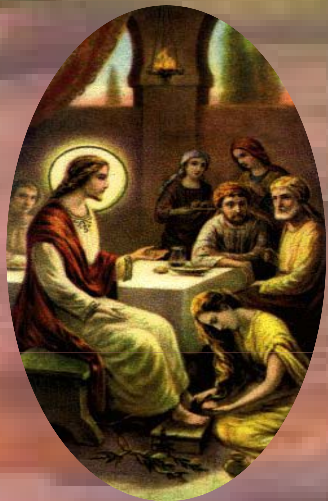
الصفحة السابقة

Exit

كبرياء الفريسى وانسحاق الخاطئة

وبينما كان الفريسى يتناول طعامه مع المعلم الحكيم المعطى هذه التعاليم المقدسة ، الله ، بعيداً عن الرحيمات ، وبينما كان متكئاً معه على نفس المائدة ينظر إلى وجهه ، كان لا يرى ولا يفهم عظمة ذاك الذى تنازل حتى إليه . وحينما كان يرفع جبينه بكبرياء ، كان يفكر أيضا أنه كان قد صنع معروفا ليسوع وأن يسوع مدين له بالشكر .

لكن المرأة الخاطئة فيما كانت واقفة سراً فى الخلف لا تحسب نفسها مستحقة لنظرة تلك العينين المملوءتين بالرحمة والسلام الإلهى ، عرفت : الذى لم ينظر إليها الذى كان متكئاً على المائدة ، وفى صمت قدمت له التماساً كما لمن يسمع القلب . كانت فعلا تذرف الدموع يفيض منها صوت وكانت تسيل بغزارة وتسقط على قدميه الإلهيتين . فكانت تغتسل بطريقة خفية من خطاياها ، إذ تغسل قدميه ؛ لأنه نظير الدموع غمرتها سيول نعم التطهير . فضلا عن اكرامها له بالطيب تدهن به قدميه باهتمام وتقدم له مجداً يليق بالله ، فاختلطت دموع توبتها والاعتراف مع عبير الطيب وتقبلها الله رائحة زكية .



فهرس كتب أقوال الآباء

فهرس الكتب

فهرس الموضوعات

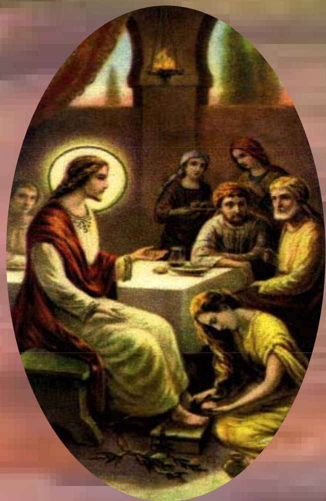
الصفحة التالية

الصفحة السابقة

Exit

كان الفريسى يرى ذلك فتشتعل فيه نار الحسد والشك دون
أن يتأمل بفهم . قال فى نفسه شراً ، ومن الفكر كان الهوى يتعجل
الانفجار إلى الخارج بينما لايزال فى الداخل يعمل فى الحاسد :
فاذا كان صدى الأفكار التى كان يسوع يسمعها حتى وان كانت
خفية ؟ يقول الكتاب : **« فلما رأى الفريسى الذى دعاه ذلك
تكلم فى نفسه قائلا لو كان هذا نبيا لعلم من هذه المرأة التى تلمسه
وما هى . انها خاطئة » لو ٧ : ٣٩ .**

أى نبى ، أيها الفريسى ، يبغض الخطاة ويرفض لمسهم مبتعداً
عنهم كأنجاس ؟ ألا تسمع الكتب المقدسة ، أفلا تعرف أنهم
ألقوا لصاً سوريا ميتاً على عظام أليشع النبى فعاد إلى الحياة بلمسها ؟
**« وفيما كانوا يدفنون رجلا اذا بهم قد رأوا الغزاة فطرحوا
الرجل فى قبر اليشع فلما نزل الرجل ومس عظام اليشع عاش
وقام على رجليه » ٢ مل ١٣ : ٢١** . كيف لاتقودك إلى الحق صور
الناموس السالفة ؟ هذه فعلا سبق أن عملها الأنبياء حتى ترى أن
يسوع لم يقم الآخرين فحسب بل قام هو نفسه ، لأن هذا لله
وحده الذى يستعمل سلطانه الذاتى ، فتؤمن أنه هو ذاته حقاً
الذى قال : **« انا هو القيامة والحياة » يو ١١ : ٢٥** » وهو الذى

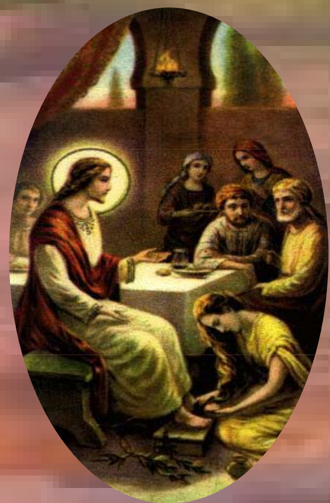


فهرس كتب أقوال الآباء
فهرس الكتب
فهرس الموضوعات
لصفحة لتالية
لصفحة السابقة
Exit

صنع مثل هذه المعجزات قديما بواسطة الأنبياء أيضا ، فيتعلم المرء أولا أن يحذو حذو آبائه ، ويتدرج منها إلى كمال الإيمان بالمسيح . هكذا بالتالى لم تفت المسيح لمسة المرأة كما ظن هذا الفريسى ، لكنه عرف بوضوح أنها بالحرى لمسته بقلبها ، وليس بيديها ، وقد ارتضى ذلك .

ولكى يأتى يسوع بالفريسى إلى هذه الفكرة ، كله بأمثال كاشفاً سقم تفكيره . قال : « **كان لداين مديونان . على الواحد خمس مئة دينار وعلى الآخر خمسون . واذ لم يكن لهما ما يوفيان سامحهما جميعا . فقل ايهما يكون اكثر حبا له . فاجاب سمعان وقال اظن الذى سامحه بالاكثر . فقال له بالصواب حكمت » لو ٧ : ٤١—٤٣ .**

« أيها الفريسى ، ان نظرك غليظ ، تفحص لمس اليد وتحكم أن هذه المرأة ليست طاهرة . أما أنا فأنظر إلى عمق فكرها حيث تركزت كل هذه : انها شعرت بخطاياها ، وبكت ، واحبت ، وقدمت هذا الزيت المعطر كبرهان على محبتها . ولذلك فقد احتمست بمحبتها ، تلاحظ عنايتى الإلهية دائماً حركة روحها ، واسبق واذهب لها بعد ذلك : لأجل محبتها منحتها متقدماً تاركا



فهرس كتب أقوال الآباء
فهرس الكتب
فهرس الموضوعات
الصفحة لتالية
الصفحة السابقة
Exit

لها ديونا عديدة ، قيل ان تحكم أنت نفسك أن اللمس الخارجي نجس ، لأن المرأة قد تطهرت مقدما من الداخل . هكذا بالتالي لم تكن خاطئة ، ياهذا ، تلك التي حسبتها خاطئة . إذ انها بعد أن عرفت غنى العطية ، وزنته بالمحبة الزائدة » .

أرأيت كيف تتألق الصورة ؟ لنبحث إذن وننظر إلى ما هو خفي وأكثر تألقا . ان هذا الفريسي في الواقع يمثل صورة مجمع اليهود الذي سكن كلمة الله أولاً بالقرب منه ، لم يكن معروفا سوى في فلسطين ، كما لو كان في بيت واحـــد ، بينما كان يظهر بجانب خيمة الشهادة ، كما يقول بفم ناثان النبي للملك داود الذي كان يريد أن يبني هيكلا : « لاني لم اسكن في بيت منذ يوم اصعدت اسرائيل الى هذا اليوم بل سرت من خيمة الى خيمة ومن مسكن الى مسكن » اى ١٧ : ٥ .

هكذا اشترك معهم في المائدة الروحانية حينا وضع أمامهم وصايا الناموس مبدئياً ، مثل حروف الهجاء في تعليم الأولاد الصغار ، على أنها من ناحية أخرى كانت تحمل كل العبادة في الخدمة الروحانية . وحينا أرســل الله أنبياءه الذين لم يعلموا



فهرس كتب أقوال الآباء

فهرس الكتب

فهرس الموضوعات

الصفحة لتالية

الصفحة السابقة

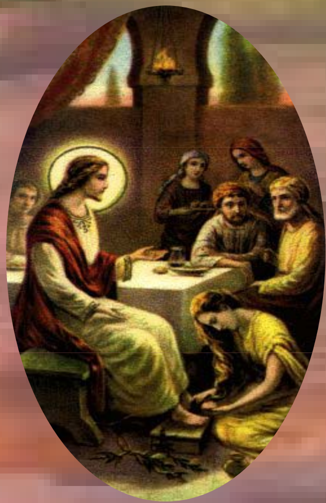
Exit

ويرشدوا لأجل حاضرهم فحسب ، بل المستقبل بالنبوة . وأخيراً قام في وسطهم حسب التدبير الإلهي، وظهر بتجسد الكلمة وعاش بينهم . « هو وجد كل طريق التأديب وأعطاها ليعقوب غلامه وإسرائيل المحبوب منه . بعد هذا على الأرض ظهر ومع الناس تصرف » باروخ ٣:٣٧-٣٨ . وساعدهم بطرق شتى وبالرغم منهم أيضاً ، وفي نهاية التدبير الإلهي اتخذ مكانه على المائدة ، ثم اضطجع في أورشليم كما في بيت يهودي ، ثلاثة أيام في قبره .

لذلك كان يقول : « لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة » مت ١٥: ٢٤ . وأيضاً كان يأمر تلاميذه قائلاً : « بل اذهبوا بالحرى إلى خراف بيت إسرائيل الضالة » مت ١٠: ٦، إذ أنه في كل شيء كان يمثل ذلك لكي يبين لهم أنهم يصيرون غرباء عن كل مغفرة إذا لم يؤمنوا .

وبينما كانوا يتكئون على المائدة دون عمل ، ودون أن يقتدوا غذاء الذين يرغبون في الأمور الإلهية ، فإنهم حينما ذاقوا شبعوا حالاً ونطقوا بشتائم ، « فسمن يشورون ورفس . سمنت وغلظت واكتسيت شحماً . فرفض الإله الذي عمله وغبي عن صخرة خلاصه » تث ٣٢ : ١٥ .

حينئذ دخلت فجأة المرأة الخاطئة في البيت . ان الكنيسة



فهرس كتب أقوال الآباء

فهرس الكتب

فهرس الموضوعات

لصفحة لتالية

لصفحة السابقة

Exit

قد حضرت من نفسها ، فهي التي أختيرت من بين الأمم في كل المسكونة ، وقد آمنت طوعاً بالمسيح الذي كان عند المائدة مع الأشرار وناكري الجميل .

وحسناً جداً قال الكتاب : « وإذا امرأة في المدينة كانت خاطئة » لو ٧ : ٣٧ ليس بأسلوب واحد ، بل بكل الطرق المختلفة من جهة الخطية وعامة العهارة ، واعتاد الكتاب فعلا أن يطلقها على كل خطية على وجه العموم ، وبالأخص ترك عبادة الله وخدمته ، فهي في كل مرة تؤدي إلى عبادة الأصنام الميتة ، والحجارة والأخشاب ، بدلا من عبادة الله الواحد وحده .

وهذا ما يقوله داود أيضاً مرنماً لله : « من لي في السماء . ومعك لا أريد شيئاً في الأرض . قد فنى لحمي وقلبي . صخرة قلبي ونصيبي الله إلى الدهر . لأنه هوذا البعداء عنك يبيدون . تهلك كل من يزني عنك » مز ٧٣ : ٢٥ — ٢٧ . ويقول أيضاً : « وعبدوا أصنامهم فصارت لهم شركاً . وذبحوا بنيهم وبناتهم للأوثان وأهرقوا دماً زكياً دم بنيهم وبناتهم الذين ذبحوهم لأصنام كنعان وتدنست الأرض بالدماء . وتنجسوا بأعمالهم وزنوا بأفعالهم » مز ١٠٦ : ٣٦—٣٩ .



فهرس كتب أقوال الآباء

فهرس الكتب

فهرس الموضوعات

الصفحة التالية

الصفحة السابقة

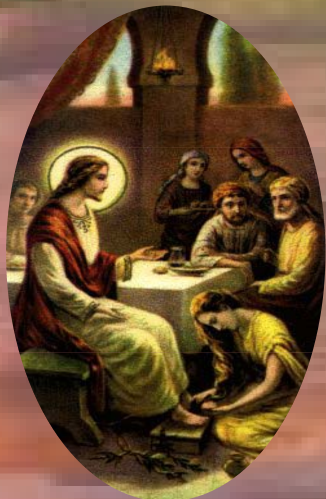
Exit

وكذلك في سفر القضاة أيضاً : « **فحمى غضب الرب على إسرائيل فدفعهم بأيدى ناهبين نهبوهم وباعهم بيد أعدائهم حولهم ولم يقدروا بعد على الوقوف أمام أعدائهم . حيثما خرجوا كانت يد الرب عليهم للشر كما تكلم الرب وكما أقسم الرب لهم. فضاق بهم الأمر جداً » قضاة ٢ : ١٤ — ١٥** .

فكانت الكنيسة إذن قد أتت مثل هذه الأعمال وكانت تمر فيها هذه العادات ، كانت خاطئة وخطيئتها متنوعة عديدة الأشكال .

وفي كلمة الإنجيل القائلة : « **وإذا امرأة في المدينة كانت خاطئة » لو ٧ : ٣٧** دلالة كبيرة . فهي كانت مشهورة بطريقة ما في كل المدينة بسبب الشر ، وعرف عنها في كل مدينة لدى الناس أنها خاطئة ، وهي لا تتقرب بمجردة ، لكن بعد اعترافها بالمسيح بسين المرفقة . ويقول الكتاب : « **إذ علمت أنه متكئ في بيت الفريسي جاءت بقارورة طيب » لو ٧ : ٣٧** .

احضرت بفرح وطاء من المر علواً بالمطر ، رمزاً إلى الإيمان المجيد الحقيق الطاهر الذى يحوى قوام الفضائل الزكية



كما يحوى الوعاء الزجاجى الرائحة الزكية ، ويشير إلى العطر العقـــل :

حينما وقفت من الخلف ، أى بعد الجميع ، إذ أنها كانت مدعوة ومقبولة فى المرتبة الثانية ، وهذا أيضاً ما كان الرسل أنفسهم يقولونه لليهود الذين لم يؤمنوا ولم يطيعوا الانجيل .

+ + +

فهرس كتب أقوال الآباء

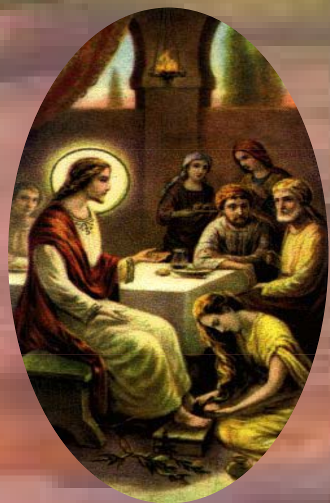
فهرس الكتب

فهرس الموضوعات

الصفحة لتالية

الصفحة السابقة

Exit



فهرس كتب أقوال الآباء

فهرس الكتب

فهرس الموضوعات

الصفحة التالية

الصفحة السابقة

Exit

اختيار الكنيسة

«كان يجب أن تكلموا أنتم أولاً بكلمة الله ولكن إذ دفعتموها عنكم وحكمتم أنكم غير مستحقين للحياة الأبدية هوذا نتوجه إلى الأمم. لأنه هكذا أوصانا الرب. قد أقمتك نوراً للأمم لتكون أنت خلاصاً إلى أقصى الأرض فلما سمع الأمم ذلك كانوا يفرحون ويمجدون كلمة الرب» أع ١٣ : ٤٦ — ٤٨.

في ذلك الوقت كانت الكنيسة التي أختيرت من بين الأمم تفرح وتمجد كلمة الرب، بعد أن قبلتها بفرح وتمثلت قديماً امرأة خاطئة، تبكي على ما كانت تفعله فيما مضى وتفرح بما قد بدأ وما تنتظره أيضاً، وهي تقبل بدون تخاذل، لا تكل بدون بذل، بل وهي تدهن قدمي يسوع بالطيب وتثبت خطواته بممارسة الفضائل.

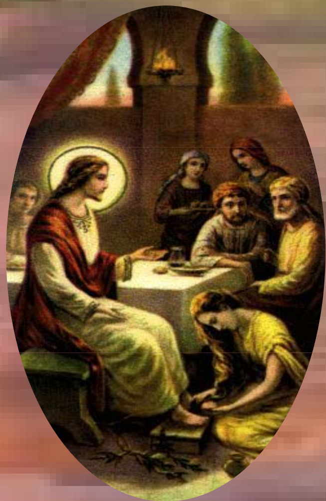
لذلك أيضاً، حينما يفحصها ويقارنها ويضعها أمام المجمع، كان المسيح يقول لذلك الفريسي برص: **«قبلة لم تقبلني. وأما هي فمنذ دخلت لم تكف عن تقبيل رجلي» لو ٧ : ٤٥.**

فإذا كان المجمع قديماً قد قام ببعض الأشياء التي أمر بها، فإنه لم يفعل ذلك عن محبة، بل بالحرى عن خـــوف، في ذلة وبأسلوب العبيد؛ لذلك أيضاً، حينما كان الله يعطيهم الوصايا

كان يهدد بصنوف العذاب التي كانت موضوعة في طريقهم والتي كانت تحدث في الحال ، لكي يذعنوا الوصايا خشية أن يصيبهم بعد وقت قليل ما يصيب العبيد ، فلم يكونوا يطيعون بمحبة الأبناء لآبائهم .

وهذا ما كان بولس الرسول يقوله حينما كتب رسالته لأهل رومية : « اذ لم تأخذوا روح العبودية ايضا للخوف بل اخذتم روح التبني الذى به نصرخ يا أبا الآب » رو ٨ : ١٥ .

لأنه كان يقول أيضاً في هذه الوصية : « فتحب الرب الهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك » تث ٦ : ٥ . فلم يكن الذين أعطى لهم الناموس يحفظون تلك الوصية عن محبة ، بل عن خوف فقط . حينئذ تكون الوصية شاملة منيعة وعامة . فهو يقول: « من احب ابا او اما اكثر منى فلا يستحقنى . ومن احب ابنا او ابنة اكثر منى فلا يستحقنى . ومن لا يأخذ صليبه ويتبعنى فلا يستحقنى . من وجد حياته يضيعها . ومن اضاع حياته من اجل يجدها » مت ١٠ : ٣٧ - ٣٩ ، لأنه يريد أن تكون المحبة المتفرقة بين الناس التى يشترك فيها الوطن والجنس وقرابة الزيجة والصداقة وكل الأشياء الخارجية، تكون مجتمعة له وحده .



فهرس كتب أقوال الآباء
فهرس الكتب
فهرس الموضوعات
الصفحة التالية
الصفحة السابقة
Exit



هذا ما أظهرته الكنيســـة حقيقة كائنة ، كما يليق بالتبنى ، وبحماس ألقت بنفسها نحو الأخطار التى واجهتها من أجله ، حينما أكدت بشارتها بجهاد الاستشهاد وبالعذابات التى تحملتها من أجل التقوى ، حتى شملت كل الكرة الأرضية .

فمع أن الأناجيل تنذر بالنار التى لا تطفأ : « وإن اعثرتك يدك فاقطعها . خير لك ان تدخل الحياة اقطع من ان تكون لك يدان وتمضى الى جهنم الى النار التى لا تطفأ . حيث دودهم لا يموت والنار لا تطفأ . وان اعثرتك رجلك فاقطعها . خير لك ان تدخل الحياة اعرج من ان تكون لك رجلان و تطرح فى جهنم فى النار التى لا تطفأ . وان اعثرتك عينك فاقلعها . خير لك ان تدخل ملكوت الله اعور من ان تكون لك عينان وتطرح فى جهنم النار . حيث دودهم لا يموت والنار لا تطفأ » مر ٩ : ٤٣ — ٤٨ . فإنها لا تثبت بتأثير الخوف بطريقة العبيد؛ لأن ما يكون بعيد المسافة لا يبدو للكثيرين مخيفاً . فقد تحملت الكنيسة صنوف العذاب لأجل المسيح عن محبة ، وأظهرت نفسها قوية بها .

لذلك أيضاً كان يسوع يقول لهذا الفريسى : « واما هذه فمنذ دخلت لم تكف عن تقبيل رجلى » لو ٧ : ٤٥ . ومنا أيضاً يبين مقدار المحبة للمسيح . فلم يقل : « من يحب اباه او امه اكثر



مني ، سوف يتألم بشيء ما أو يكون في عذاب »، لكنه قال : « فلا يستحقني » مت ١٠ : ٣٧ .

وهذه صفة أولئك الذين حباهم الله نعمته ، لهم أن يقولوا ذلك وهم مطمئنون ويختاروا دون شك ما يرغبون . لأن هذه المرأة بعد أن اشتعلت فيها هذه المحبة ، كانت تقبل قدميه وتحنى رأسها وهي تمسح الدموع بشعرها وبعد أن جمع بطرس الرسول: « ان كنت لا اغسلك فليس لك معي نصيب » ، قال خائفاً : « يا سيد ليس رجلي فقط بل أيضاً يدى ورأسي » يو١٣ : ٨-٩.

وفي اشتعال محبتها جعلت رأسها الخاطئة تلمس قدميه الإلهيتين ؛ وبينما كانت تغتسل بالماء الذي يأتي من الدموع التي كانت تسيل وتنزل على أقدام يسوع ، كانت رأسها مليئة بكل معرفة ، بينما كانت قديماً لا تشعر بالخطايا التي كانت ترتكبها بسبب العادة القديمة .

فضفيرة الشعر تبدو كأنها شيء لا يحس ، تقطع دون أن تسبب ألماً في الجسم كما تسببه الأعضاء إذا قطعت منه . فحينما كانت المرأة الخاطئة تمسح قدمى ربنا يسوع المسيح بشعرها ، كانت تنكر انعدام الشعور . لذلك أيضاً كانت تشعر بغفران



فهرس كتب أقوال الآباء

فهرس الكتب

فهرس الموضوعات

الصفحة التالية

الصفحة السابقة

Exit

خطاياها وكانت تحب كثيراً : « قد غفرت خطاياها الكثيرة لانها احبت كثيرا والذى يغفر له قليل يحب قليلا » لو ٧ : ٤٧ .

قيل ذلك لتعليم هذا الفريسى وكل الجمع الذين يفكرون فى الناموس أن المرأة وهى لم تكمل حق الناموس عليها ، كانت تحتاج لمغفرة صغيرة : لأن الذى يشعر شعوراً تاما يعرف جيداً أنه يحتاج إلى مغفرة عظيمة ، فيغفر له كثيراً ؛ ينظر إلى كل المحبة كأنها قليلة ، ويقول ما هو مكتوب فى نشيد الأنشاد :

« ان اعطى الانسان كل ثروة بيته بدل المحبة تحتقر احتقارا » نشيد الانشاد ٨ : ٧ .

إذن ان كان أحد يريد أن يحب المسيح ، فلا يكن ذلك بمحبة غير فعالة ، بل ليحبه بعطر الفضائل ، ملازما كل وصية ، وليس فقط ملازما" هذه الوصيــة وغير ملازم لتلك . لأن الطيب شامل لكل الوصــايا . هكذا أيضا يكون عبير رئيس الكهنة والمعلم" . فموسى كان يسمع الله يقول : « وانت تاخذ لك افخر الاطياب . مرا قاطرا خمس مئة شاقل وقرفة عطرة نصف ذلك مئتين وخمسين وقصب الذريرة مئتين وخمسين وسليخة



فهرس كتب أقوال الآباء

فهرس الكتب

فهرس الموضوعات

الصفحة لتالية

الصفحة السابقة

Exit

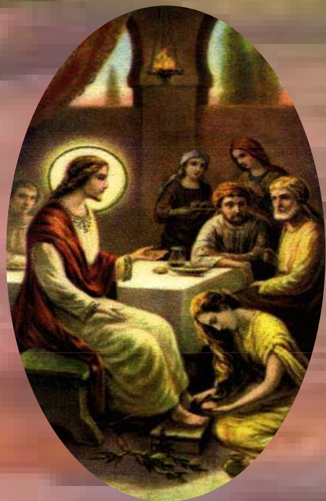
خمس مئة بمثاقيل القدس . ومن زيت الزيتون هيناً (١) وتصنعه دهنا مقدسا للمسحة . عطر عطارة صنعة العطار . دهنا مقدسا للمسحة يكون » .

وتكلم بنى إسرائيل قائلا : « يكون هذا لى دهنا مقدسا للمسحة فى اجيالكم » خر ٣٠ : ٢٣ — ٢٥ ، ٣١ .

يجب إذن علينا كما اننا قد مسحنا ، ان نجعل ايضا الاطياب المذكورة فى الناموس تضوع من كلمة التعليم وليس من زهرة أخرى غريبة ، فلا يبدو لها رائحة مصطنعة ، ولا نأتى بها الى خزى دفين وفق روايات الوثنيين : لأن مثل هذه الأساليب ليس فيها شذى الفضائل ، بل بالحرى سم مميت . ويجب أيضاً أن تكون هذه العطور المذكورة فى الناموس موزونة بالموازين التى يذكرها العارفون بفن العطارة والكهنة معلمو الارثوذكسية ، وان نطرد بعيداً ما يخرج عن سلطانهم ونعتبره كفراً ، حتى وان كان الذى يقوله آتيا من السماء ، كما يقول بولس الرسول :

---

(١) نوع من المكاييل .



فهرس كتب أقوال الآباء

فهرس الكتب

فهرس الموضوعات

لصفحة لتالية

لصفحة السابقة

Exit

« ولـكن ان بشرناكم نحن او ملاك من السماء بغير ما بشرناكم فليكن اناثيما » غل ١ : ٨ .

وبهذه الطريقة يمتزج عطر التعليم الخالي من التغيير بعطر اعمال السامعين ، وتكون جميعا حسب قول بولس الرسول :

« رائحة المسيح الزكية » ٢ كو ٢ : ١٥.

له المجد إلى أبد الدهور آمين ؟

+ + +